البيعة الخيرة

أ.د / أسامة بن صادق طيب

الأوطان بأبنائها وبناتها، فهم بناتها وحماتها، وهم من يشكلون الدعامة الكبرى لولاة أمورهم، طاعة، وعملاً، وبناءً، وانتماء. وهذا الوطن الأبي، وطن العزة والإباء، مملكتنا الوطنية، والانتماء العميق، وحب الأرض، والذود عن العرض، من خلال التمسك بأهداب شرع الله، ممثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ومن خلال التأسي بقيادة رشيدة وضعت نصب أعينها المحاور الأساسية الثلاثة: الله، الدين، الوطن. ولا شك في أن الوطن هو المواطن، الذي ينبغي أن يكون المحور الأساسي في كل الجهود التي تبذل لرفعة الوطن والإعلاء من شأنه.

هذه القيادة الحكيمة منذ أن أرسى قواعدها ومرتكزاتها الأساسية الملك المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – ومرورا بكل أبنائه الذين اعتلوا سدة الحكم، ووصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وسمو النائب الثاني وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز – حفظهم الله – هذه القيادة الرشيدة، كانت وما زالت ترتكز في قيادتها للبلاد على الله عز وجل ثم على أبناء وبنات هذا الوطن، الذين كانوا على قدر عال من الوعي والبصيرة وحب الوطن والغيرة عليه.فقبل خمس سنوات كانت بيعة الخير لأبي متعب، صقر العروبة وملك الإنسانية، ورائد نهضتنا الحالية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز لقيادة هذه البلاد المباركة، وما أعظمها من قيادة وما أحكمهم من قادة.

فبيعة الخير تلك لم تأت من فراغ، بل جاءت نتيجة طبيعية لما عرفه الشعب السعودي الأبي عن ابنهم وأخيهم ووالدهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في سنوات ولايته للعهد، وما كان يتمتع به من كريم الخلال وجميل الصفات، وعلى رأسها خشية الله في كل خطواته، واتباع سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وحبه الجارف لهذه الأرض الطاهرة ولأبنائها وبناتها، إضافة إلى جهوده في خدمة أقدس بقاع العالم ومساعيه في تنقية الأجواء، عربياً وإسلامياً ودولياً، من خلال مبادرته الكريمة في هذا المسعى الحميد.

فجاءت البيعة الخيرة تعبيراً عن رغبة الشعب السعودي في استمرار الركائز التي وضعها الملك المؤسس – رحمه الله – وتيقن الشعب الأبي من أن مسؤولية الوطن في يد أمينة، لا يخاف ولا يخشى إلا مستوجب الخوف والخشية العلي الكبير، ولا يعرف في الحق لومة لائم.

وكانت البيعة الخيرة انطلاقة هذا الوطن المعطاء في كل مجالات الحياة: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والصحية، والأمنية، والتعليمية، والإنسانية. فكانت المملكة العربية السعودية رائدة في السياسة الوسطية التي بكل اختصار تتمثل في عدم التدخل في شؤون الآخرين، وعدم السماح بالتدخل في شؤوننا، وبذلك كانت التمسك بمبدأ الحرية التي تقف عند حدود حرية الآخرين. فلكل خصوصية داخل حدود وطنه ينبغي احترامها مقابل الآخرين، وفي الوقت نفسه كان العمل الدؤوب من أجل تقريب وجهات النظر، وبخاصة بين الدول العربية والإسلامية، وتعضيد مساعي السلام العالمي، من خلال حوار الأديان والحضارات، ولقاءات العالمية التي استضافتها الرياض.وفي الجانب الاقتصادي، فإن كل المؤشرات قد دلت على متانة الاقتصاد السعودي وقوته وصموده، وتجاوزه بعون الله وتوفيقه كل مشكلات الأزمة المالية العالمية، من خلال خطط إستراتيجية وطنية قامت على تنفيذها وتطبيقها كفايات سعودية متمرسة ومتميزة.

ورعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لأكثر من ربع قرن للمهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) من المقومات الأساسية في تأصيل هويتها الثقافية والخروج بها من المحلية إلى الإقليمية ثم إلى العالمية، إذ أصبح المهرجان في السنوات الأخيرة ذات صبغة عالمية.

وفي المجال الأمني، فكل الدلائل تشير إلى مدى ما تتمتع به بلادنا من أمن وأمان مقارنة بكل بلدان العالم قاطبة، وبخاصة بعد إعادة بعض الفئات المضلة إلى حظيرة الوطن والانتماء للأرض، ومن خلال الأسس العقدية والتربوية والوطنية، التي تم استخدامها في هذا الصدد.

وازدهار العام والجامعي والعالي بكل أنماطه لا تخطئه العين، من خلال عدد المدارس وعدد الجامعات ومقارنتها بالسابق، إلى جانب الطفرة الواضحة في مجالس البحث العلمي وبراءات الاختراع والاعتمادات الأكاديمية الدولية التي حظيت بها المؤسسات التعليمية.

وهكذا فإن كل مجالات الحياة تنبأ بمدى خيرية تلك البيعة المباركة التي توجت ابناً باراً من أبناء الملك المؤسس خادماً للحرمين الشريفين، وملكاً على البلاد في مملكة الإنسانية، وبيعة سلطان الخير ولياً للعهد أميراً.

ففي هذه المناسبة الوطنية السعيدة، أتشرف أصالة عن نفسي ونيابة عن منسوبي جامعة الملك عبدالعزيز، ونيابة عن منسوبي جامعة الحدود الشمالية بأن أرفع أسمى آيات العرفان والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام، وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية – حفظهم الله – سائلاً المولى عز وجل أن يجعلهم ذخراً لهذه البلاد الأبية، حماة للدين والوطن.

وأزجي التهنئة الخالصة للأسرة المالكة الكريمة ولكل أفراد الشعب السعودي الأبي، متمنياً للجميع التوفيق والسداد، وأن يرتقي الجميع إلى مستوى تلك البيعة المباركة وترجمتها إلى عمل دؤوب من أجل رفعة الوطن وعزته وتقدمه واستقراره ورخائه.

ويا وطن الإباء، ويا بلد العطاء لك عمق الانتماء، ومحض الوفاء

مدير جامعة الملك عبدالعزيز

مدير جامعة الحدود الشمالية المكلف